

فصل الشتاء في حياة الفلاح الفلسطيني

فصل الشتاء هو فصل الخير والبركة والعطاء... يمتاز هذا الفصل بأهمية خاصة في حياة الفلاحين في جميع المناطق التي تعتمد زراعتها على ماء المطر - وبمأن بلادنا تقع في المنطقة المدارية الجافة لهذا فان فصل الشتاء يلعب دورا هاما في حياة فلاحنا، فالعلاقة التي تربط الفلاح بالمطر هي علاقة حب عميق، فهو ينتظر محبوبه بشوق عظيم ويقف الساعات الطوال امام شباك بيته يرقب تساقط قطرات الماء وهي تعانق ارضه الطيبة التي تشده اليها قصة حب ابدية، وهكذا. يتعانق الاحبة الثلاثة الماء والارض والانسان فلا عجب والحالة هذه أن يكون هذا الفصل رغم برودته وصقيعه احب الفصول الى شعبنا حيث يتفاعل معه بكل جوارحه -

يبدأ فصل الشتاء (١) في بلادنا في الثاني والعشرين من كانون الاول (الانقلاب الشتوي) وينتهي في الحادي والعشرين من آذار (الاعتدال الربيعي) ومدته تسعة وثمانون يوما وساعتان .

ويقسم الفلاحون فصل الشتاء الى قسمين « المربعانية والخمسينية » والمربعانية مدتها أربعين يوماً وتبدأ في الثاني والعشرين من كانون الاول وتنتهي في الحادي والثلاثين من كانون الثاني ونتيجة الخبرة الطويلة بها نجدهم يقولون فيها « المربعانية يا شمس تحرق يا مطر تغرق » ، « المربعانية يا تبريع يا بتقبع » . (٢) ومعنى هذا انهم يعتمدون على كمية المطر الساقطة فيها من أجل مزرعاتهم واعطائهم مردوداً طيباً .

(١) يقسم البعض السنة الى قسمين موسم الشتاء من ٢٧ ايلول الى ٦ ايار والثاني موسم الصيف ولهذا يقولون « سلم الصيف الشتاء » اي لقرب نهاية الصيف وبداية الشتاء ، وهذا الحدول يبين كمية المطر الساقط في منطقة بير زيت في نصف السنة الماطر بالملمترات : -

السنة	تشرين ١	تشرين ٢	كانون ١	كانون ٢	شباط	اذار	نيسان	ايار	المجموع
١٩٧٢	-	٥٠	٦٢	٧٥	١١٥	٨٠	٢٩	٢	٤١٣
١٩٧٣	٨	٨٤	٥٤	٢١٩	٥٠	١١٥	٨٠	٢٩	٤١٣
١٩٧٤	-	١٠٢	١٥٩	٤٤٥	٣٥٣	١٥٣	٧٢	٤٩	٩٨١

(٢) تبريع : تسمن لكثرة العشب ، بتقبع تضعف وتزول لقلة المطر والعشب .

ونستطيع أن نتبين صدق كلامهم من الجدول التالي (٣) الذي يبين كمية المطر الساقطة في فترة

السنة	كمية المطر في المربعانية	كمية الامطار السنوية	النسبة المئوية
١٩٧٢ - ٧١	١٤٥	٥٤٩	٣٧ و ٢٦ %
٧٢ - ٧٣	٢١٩	٤٨٢	٤٥ و ٣٨ %
٧٣ - ٧٤	٤٤٨	٨٦٦	٥١ و ٧ %
٧٤ - ٧٥	٦٦	٦١٩	١٠ و ٦٥ %

ويعتمد فلاحنا كثيرا على امطار المربعانية ففيها يزرع الحبوب ، في فترتين الاولى قبل المربعانية وسقوط المطر ويسمى « عفير » والثانية بعد سقوط المطر ، وفي فترة المربعانية وتسمى « ري » ، وهنا نلاحظ ان العفير والري يعتمد على امطار المربعانية، وهم يعتمدون عن زراعة الحبوب بعد انتهاء المربعانية فيقولون « لما يطلع الحنون ظب بذارك يا مجنون » (٤) والري عند الفلاحين ريان ري شتوي (٥) وري صيفي ، ويكون الشتوي في فترة المربعانية لذلك فالزراعة بدون ري شتوي لاتأتي بمردود طيب ولذلك تجد أن آخر موعد لزراعة الحبوب هو ما يسمونه « الطنعاشاريات » (٦) ويقولون في الامثال « اللي ما يزرع في الاجر دع عند الصليبية يجرود » (٧) كما يسمون

كانون الثاني « فحل الشتاء » وذلك في تعبيرهم القحت الارض وتلفح الارض اذا كانت كمية الامطار الساقطة كبيرة بحيث تصل الى اعماق التربة لتصل الى جذور الاشجار اذ ان من المعروف ان نباتات حوض البحر المتوسط تمتاز بغور جذورها الى اعماق التربة لتصل الى الرطوبة فيقولون « القح الشجر » ولأمطار المربعانية اهمية اخرى ففيها تزرع اشجار الزيتون التي تشتهر به بلادنا كما ان مطر المربعانية اهمية في اعطاء مردود طيب للزيتون « سيل الزيتون من سيل كانون » . والقسم الثاني من فصل الشتاء يسمونه (الخمسينية) (٨) ومدتها خمسون يوماً وتبدأ من اول شباط الى الثاني والعشرين من اذار ويقسمونها الى اربعة اقسام كل قسم اثنا عشر يوماً ونصف اليوم : -

- (٣) هذا الجدول مأخوذ عن دفتر مقياس المطر في مدرسة الامير حسن الثانوية ببير زيت
- (٤) ظب . احفظ ، خبأ . الحنون . شقائق النعمان وتزهري في اوائل شهر شباط (بداية الخمسينية) .
- (٥) الري الشتوي ويستدلون عليه اذا لم تصل سكة المحراث البلدي التربة الجافة اي يكون المطر نازلا في التربة على عمق الشبر (٢٠ سم) .
- (٦) الاثنا عشريات وتساوي اثنا عشر يوماً الاخرية من المربعانية ويعتقدون أن الزراعة فيها تقي نبات القمح من اصابته بالدودة ويقول اسطفان اسطفان انها الفترة الواقعة بين عيد الميلاد وعيد الغطاس وأنها مرهوبة لامطارها الغزيرة وفيها يلجأ بحارة يافا الى وضع سفنهم الشراعية في مكان امين قبل هذه الفترة بايام . راجع مجلة التراث المجلد الاول - العدد الاول ١٩٧٤ ص ١٠٤ حاشية ١ .
- (٧) الأجر : كانون الثاني اذ تتجرد الاشجار من اوراقها .

سعد الذابح (٩) من اشباط - ١٣ شباط
سعد بلغ (١٠) من ١٣ شباط - ٢٥ شباط
سعد السعود (١١) من ٢٥ شباط - ١٠ آذار

(١٢-٩) يروي عن سبب هذه التسمية ان جماعة قد خرجوا للغزو، ومعهم شخص اسمه سعد، فهبت عاصفة مطرة شديدة البرد ولم ينج منهم الا شخص واحد، ولما رجع لقومه سأل والد سعد عن سعد فأجاب لقد ذبح سعد ناقته واختبأ بداخلها لشدة البرد فابتسم الوالد لانه يتقن ان سعدا قد نجا ولما عاد سعد ورآه والده من بعيد قال « جاء سعد الذابح » وفي روايه اخرى انه قد حدث وفي ايام الدولة الاموية ولما عرف البريد بواسطة الخيل والابل كان سعد هو الذي ينقل البريد في بلاد الشام، وفي اوائل شباط « الخمسينية » خرج سعد بالبريد من دمشق وكانت الامطار والعواصف والبرد الشديد، فقال الناس اذا ذبح سعد نجا وفعلا حدث ان ذبح سعد ناقته واختبأ بداخلها فسمي سعد ذابح، وفي الفتره التي تلتها ويسمونها سعد بلغ اي ان سعدا كان « يبلع اي ياكل من لحم الناقة التي ذبحها، ولهذا فهم يعتقدون ان الارض في سعد بلغ تلبع كل المطر الساقط عليها فلا يظهر بركاً على سطح الارض وبعد سعد بلغ قالوا سعد السعود لان سعد انجا فسعد حيث يبدأ الدف والحرارة ولهذا يقولون « في سعد السعود بدور الدم في العود، اي تحرك الدم في شرايين سعد بعد ان كان متجمدا من البرد والمثل صحيح علميا حيث انه في اوائل شباط تنتهي فترة سبات النبات فيبدأ بامتصاص الغذاء من التربة حيث تكون قبل ذلك العصار ساكنة وتم تغذية النبات من المواد الخزونة. وبعد سعد السعود يأتي سعد الخبايا اذ تخرج جميع الحيوانات المخبئة من البرد كالافاعي وغيرها، وفيه ايضا يخرج سعد من مخبئه فسمي سعد الخبايا.

وبنهاية المربعانية يبدأ الدف ولبرد المربعانية الشديد فان الكثيرين ندرون اذا خرجوا هم وعائلاتهم سالمين منها هذا ويستدل الفلاحون على نهاية المربعانية وبداية الدف من عدة ملاحظات اهمها تقيق الضفادع في الوديان والبرك، وبجانب عيون الماء كما تستدل النساء على نهاية المربعانية من العجين ففي فترة المربعانية يحتاج العجين للدف فيقلن « اول ما بحس في البرد العجين واول ما بحس في الدفا العجين » ففي فترة المربعانية يحتاج العجين للدف حتى يخنم حيث تضع النساء تحت « لجن العجين أو الباطية » الجاعد وكذلك تضع فوقه خرقة وثياباً وهو ما يقال عنه « دثر العجين » اما في الخمسينية فانها لا تحتاج الى تدبير.

ومن دلائل الدف ظهور دودة « حب ارقص » وفي هذا تغني الفتيات والاطفال

حب ارقص قوم ارقص لاقاك الصيف بعجلة .

حب ارقص قوم ارقص خلي الصبايا اغنين

ومع نهاية المربعانية يبدأ الدف ويعتقدون ان جمره الصيف الاولى تسقط في الخامس من شهر شباط.

(١٣) كانون الثاني : اللي ما بزوع في الاجرد عند الصليبية بيحرد .

شباط : شباط الحباط بشبطها ونخبطها وريحه الصيف فيه (١٤) .

آذار يا ابن عمي ثلاثة منك واربعه مني (١٥)

مثل غينة اشباط محرمة الشتا (١٦) .

مثل شباط ما عليه رباط (١٧) .

وهذا الجدول يبين كمية الامطار السنوية الساقطة في منطقة بيرزيت خلال فترة ايام المستقرات السبعة مقدره بالمليمتر : -

السنة	كمية امطار المستقرات	كمية الامطار السنوية	النسبة المئوية	عدد الايام الماطرة
١٩٧٢	٣٨	٤٨٢	٧.٨٨ %	٢
١٩٧٣	١٠٤	٨٦٦	١٢ %	٥
١٩٧٤	٦٧	٦١٩	١٠.٨٢ %	٥

١٣ - بسبب شدة البرد .

١٤ - اي كثير المطر رغم انه يمتاز بالدف حيث تسقط فيه الجمرات الثلاث « جمره الهوا في

٥ شباط التي تدفيء الهوا » وجمرة الماء في ١٤ شباط وتدفيء الماء « وجمرة الارض » في

٢١ شباط وتدفيء الارض . ويضرب المثل للرجل الكثير الهياج ويهدأ بسرعة. هذا ويرى آخرون

ان ٢١ شباط هو موعد سقوط الجمره الاولى و ٢٧ شباط هو الجمره الثانية و ٦ آذار الجمره الثالثة

١٥ - يقال على لسان شباط وهذه الايام السبعة تسمى « المستقرات » وفيها يستقرض

شباط ثلاثة ايام من آذار حيث تسقط المطر فيها بغزارة ولهذا يقولون اذا تاخر سقوط

المطر في شباط « عليك بالمستقرات »

١٦ - اذا ظهرت الغيوم في شباط فهذا يدل على قرب سقوط المطر ويضرب للرجل ثقيل الظل.

١٧ - لا يوثق بشهر شباط خاصة بالنسبة للعمل فقد يكون الجو صحوا مشمسا

وبعد ساعات تظهر الغيوم ويتساقط المطر . ويقال للرجل ذو الوجهين

آذار : - آذار الهدار ، ابو الزلازل والامطار ، ساعة شمس وساعة امطار فيه سبع ثلجات كبار غير الصغار ، بنبل الراعي وبنشف بدون نار وبنادي يا معلمتي كبري الرغفان ، وبتفتح العنقا (١٨) وبدحي الشنار (١٩) وبقصر الليل وبطول النهار (٢٠) . يحمض اللبن ويكثر الحشيش وبيقطع القديش (٢١) . في آذار اطلع بقراتك من الدار (٢٢) . في آذار بتحبي الشجار (٢٣) . في آذار افطم ابنك لو أنه قد الشنار (٢٤) ان احسم الزيتون في آذار هيو الهالجرار (٢٥) نيسان : - رغم أن شهر نيسان لا يعتبر عندالكثير من فصل الشتاء إلا أن الامطار مفيدة جدا ففيه ينقطع سقوط المطر والمطر فيه يعتبره الفلاح مكسبا كبيرا خاصة للزراعة الصيفية ، ويسمى نيسان « شهر الحميمس » والاسبوع الثاني منه خميس اموات ، حيث يسلق البيض الملون ويوزع على الاطفال عن ارواح الاموات ، كما يطبخ الناس طعاما ذكرى لامواتهم ويتقلدون

أن المطر لا بد وان ينزل في خميس الاموات حتى يغسل « صحن الطيبخ » ويقال فيه : شتوة نيسان بتحى الانسان . النقطة في نيسان بتسوى كل سيل سال نقطة نيسان بتسوى السكة والفدان . ان احسم الزيتون في الحميمس هيواله القطاطيس (٢٦) . ان فصل الشتاء هو فصل الزراعة ولن أخوض في بحث الزراعة وطرقها ، ولكن اكتفي بالقول أن فلاحنا يزرع الحبوب « غبير وري » كما يزرع شجر الزيتون في كوانين اما اشجار العنب والتين فانها تزرع في اواخر شباط واول ائل اذار وسبب تأخير زراعته لانهم يزرعون « عقلا » لذلك يؤجلون زراعته حتى يزول البرد ، فتحضر الحفر بشكل مستطيل على عمق نصف متر تقريبا وتوضع العقل فيها « بطح » وتغمر بالتراب ثم يضعون على كل حفرة حجرا صغير حتى لا تحرقها سكة المحراث . وهم يرتبطون

١٨ - العنقا : الافعى
١٩ - بدحي الشنار : يبيض واذار شهر متعة عمل للاطفال الفلاحين حيث يمشون معظم اوقاتهم في الجبال والوديان ينتزهون ويبحثون عن بيض الشنار « المداحي » وجمع الازهار البرية . ٢٠ - في ٢١ اذار يحدث الاعتدال الربيعي في نصف الكرة الشمالي والاعتدال الخريفي في النصف الجنوبي .
٢١ - بيرطع : يعدو طربا . والقديش الحصان الغير أصيل الذي يستخدم للعمل .
٢٢ - يكثر الربيع والعشب حيث يكون كافيا لتشبع منه الابقار .
٢٣ - تنتهي فترة سبات الشجر وتنمو اوراقه وتفتح ازهاره ٢٤ - يعتقدون أن الرضاعة بعد اذار مضرة بسبب الحرارة حيث يتخثر « يفرط الحليب » وتقل قيمته الغذائية ٢٥ - هيوا احضروا اي أن الموسم ممتاز ٢٦ - القطاطيس : الاواني الصغيرة لان الموسم ردى .

في زراعتهم للشجر بالمطر فيقولون « يا فلاح ازرع الشجر قبل افوتك المطر » ومن تجاربهم الناجحة عند زراعة الشجر وعلى لسانه « ابعده اخي عنى وخذ ثمرها مني » .

اما في زراعة الحبوب فيفضلون الزراعة المبكرة حيث يقول المثل الشعبي « كل بدرى من المال فالح » ولهذا فزراعة الحبوب « القمح » تبدأ في عيد لد « أي السادس عشر من تشرين الثاني ويقولون « في عيد لد قد وجد » (٢٧) وفلاحنا لا يترك حبة تراب من ارضه دون أن يستغلها خاصة في زراعة القمح ولهذا يقولون « اللي ما عنده قلع ما عنده زرع » (٢٨)

« اضرب في البورتيرد اللي في العمار » ٢٩ وفلاحنا مجتهد لا يكل ولا يكسل فيقول « تلم بكرة بور » ٣٠ ومن تجربته

٢٧ - قد : شق الارض بالمحراث .

٢٨ - قلع : الصخور الكبيرة أي الاراضي الصخرية حيث يرون أن الارض قليلة بين الصخور تعطي مردودا طيبا حيث ان الصخر يعطيها رطوبة دائمة من ظله .

٢٩ - اي ازرع البور والارض الصخرية فهي تعوضك عن الارض السهلية اذ لم يكن مردودها طيبا ويقال المثل دلالة على المحسوبة والوساطة .

٣٠ التلم : ما يشقه الحراث في ذهابه لمرة واحدة والمثل يعني ولا تأجل عمل اليوم الى الغد . (٣١) ٤ ايلول عيد الصليب .

(٣٢) الزرور : طير صغير سكني اللون يهاجر الى بلادنا بعد قطف الزيتون (تشارين) فأل حسن عند الفلاحين ومعنى المثل أي عند قدوم الزرور احترت جميع ارضك وابنرها حتى الصخرية منها .

يقول : « ابندر عدس يوشوش وكرسته تنادي وفول يقول الله لا يرحم ابو الجماعة اللي بيدخل الهوايبها » اي ابندر العدس والفول بذار « ملان » اما الكرسته فبذار « دليل » .

وقبل أن أنهي هذا الفصل من الدراسة لايفوتني الا أن اذكر ان الفلاحين يستدلون على اكثر الشهور مطرا بوضع أكوام صغيرة من الملح على سطوح أحد المنازل في ليلة عيد الصليب (٣١) على عدد أشهر المطر ويعتقدون ان الكوم الذي يجذونه ذاتبا في الصباح يقولون ان شهره سيكون أكثر الشهور مطرا كما ان هناك استدلالات يستدلون بها على جودة الموسم الزراعي تبيينها من بعض الامثال الشعبية مثل

سنة الزرور احترت في البور (٣٢)

سنة القطا بيع الغطا (٣٣)

سنة الحمام افرش ونام (٣٤)

السنة المليحة بتعرف من فولها وسخولها ٣٥

وفي فصل الشتاء يظهر قوس قرح

كثيرا، وهم يعتقدون ان ظهوره صباحا

لا يبشر بقدوم المطر ، اما ظهوره عصرا

فهو يبشر بسقوط المطر ويعبرون عن ذلك

« ان قوست صبحية خذ عصاتك

والحق الرعية » ٣٦

« ان قوست باكر اسحب عصاتك

وسافر »

« ان قوست عصرية دورلك ع

مغارة دفية » ٣٧

ومن مصطلحات الفلاحين الدارجة مايسمونه

« فجوة الرعيان » وهي الفترة الصباحية التي

ينقطع فيها المطر وذلك ليتاح للرعاة أن

ياخذوا قطعانهم الى المراعي .

ومن اهم الامثال الشعبية التي تتناول الزراعة
والعمل اثناء فصل الشتاء.

« ان امطرت ع بلاد بشر بلاد ،

ويقال في رجاء الخير « من نقلت ما بقلت ،

تقوم الفلاحات في شباط واذار برحلات

جماعية الى مناطق يكثر فيها نبات الخبيزة

أو « البقيلة » ومعنى المثل أن كثيرة الحركة والتنقل

منهن لا تجلب معها الكثير من الخبيزة وقد

كانت الخبيزة من أهم الخضروات التي يطبخها

الفلاحون في فصل الشتاء نستدل على هذا من

هذا الغناء على لسانها :

الخبيزة تقول : يا ابن عمي قرين الفول

اما قلعو شرشي : ما خلولي عرق يطول

خبيزة تمدح وتقول : ما خلوعرق اطول

دخلك يا عمي يا فول : تتملحطني بعجلة

(الحقيقي بسرعة) . وفي قول اخر حسن

قالت يابنات ، ما لي اراكن صافنات ، الخبيزة

ترمست ، هللي عليها معيشتنا

(٣٣) القطا نوع من الحمام البري يفد الى بلادنا بكثرة في تشارين ايضاً وقت البذار حيث

ياكل كثيرا من الحب المبذور وقدمه قال سي .

(٣٤) بمعنى المثل السابق .

(٣٥) زهرة الفول : حساسة جداً للبرد والصقيع

(الحوروير) الذي يكثر في بلادنا في فصل الشتاء واذا كان المطر قليلا فان الغيوم تزول مساء

فيقولون ز « تقشطت السماء اي أن الجومها للصقيع الذي يسبب حرق زهرة الفول ، وزيادة

تكون الصقيع يعني قلة سقوط المطر ولهذا فالسنة محل وجدب كما أن الصقيع يحرق

العشب ويؤخر من نموه فلا يبقى للغنم أي شيء لتأكله .

(٣٦) الرعية : قطع الغنم .

(٣٧) دور : ابحت . دفيه : كثيرة الدف .

ولذلك لا يستحب طبخ الخبيزة

عندما تترمس لانها لا تنضج فيقولون

الخبيزة « اولها شربة وآخرها ضربة » اي

اولها ينظف الجسم وآخرها بلاء ، ومن

الخضار الاخرى التي تجمعها المبقلات

المرار حيث يسلقونه ويعصرونه ويضيفون

اليه اللبن او الحامض ويسمى « المعصرة »

وكذلك « العكوب » .

« سمعني طق المنقوش خذ مني ذهب

وقروش » يقال على لسان الارض والشجر

لحث الفلاح ليعزق كل شبر من ارضه خاصة

المناطق الوعرية التي لا تحترقها السكة « مثل

حراث الجمل في الوحل » يقال لمن يعمل

عملا ولا يتقنه « القمح والزيت عمارت البيت »

« القمح والزيت سبعين في البيت »

اي ما دام القمح والزيت وهما أهم مايتجهما

الفلاح موجودان في البيت فلا خوف عليه

من الجوع والفقر .

« دقوت السكة » ويقال عندما تتعثر السكة

المحراث بحجر او صخر في الارض ويضرب

للذي يتعثر في كلامه .

« الزرع اخضر والناس اخبر » يقال لفقير

المال غني الاولاد او من يكون قمحه

وزراعته جيدة ولكن عليه ديون كثيرة

فالانتاج لا يكفي لسداد الدين .

« الزرع اريق واجاه غريق » يقال للضعيف

الذي يصاب بمرض او بمصيبة كبيرة .

« الفلاح من فلحه » يقال للتمسك بالارض

الفلاح قد يغتني من موسم جيد واحد :

« اطعم في التين بتلاتي في الطين » اي اهتم

بحيوانات العمل في الصيف تعمل جيداً في

الشتاء . « خزين الصيف بنفع في الشتاء » بنفس

معنى المثل السابق .

« اربط بكير وحل بكير وخذ بقر مثل

البكاكير » تسمى البقرة البكر او صغيرة السن

بكيرة ويوصى المثل بان يبدا الفلاح في الحرث

مبكراً وان ينتهي من عمله مبكراً حتى يحافظ

على حيوية ابقاره .

« ما مطر بلا رياح ولاكون بلا صباح »

يقال عند المصائب .

« عيش يا قديش تطلع الحشيش وتحج

الغربان وترجع بلا سيقان » يقال عند طلب

المستحيل .

« عجوز طلبت في الشناحصرميه » الحصرم هو

حب العنب قبل ان ينضج والمثل بمعنى سابقه

« خطة في السحاب مشية في التراب » اي

كلامه متعال لكن لاشي .

« الشنا صبيق ولو أنه فرج » الشتاء خير وبركة

ولكنه يحشر الناس في بيوتهم فيتضايقون .

« الثلج في الجبال والدين على الرجال »

(يقال) في عدم استعابة الدين على الرجال .

« الثلج داسوه الفرسان والفلفل بنحط على

مايدة السلطان » يقال لمدح الاسمر .

« حط ادبك في المية الباردة » اي لاتخف

ولا تهتم .

« من قلة هدانا انقلب صيفنا اشتانا » اذا
نزلت الامطار في اواخر نيسان واوائل ايار
فان المطر يضر المزروعات خاصة القمح فيصاب
بالحمرة وهذا المثل يعبر عن غضب الله
عل البشر .

« بذوب الثلج وبيان المرج » اي كل
مخفي سيظهر .

« بذوب الثلج وبيان اللي تحته » بمعنى سابقه
« في الشتا على الحجر وفي الصيف على الشجر »
يقال عند نشر الغسيل .

« المبلول ما يخاف من رشق المطر » يقال لمن
يصاب بمصيبة كبيرة واصابته مصيبة اصغر .
« رايحة اجيب سمك البحر » يقال عند اشتداد
سقوط المطر .

« الثلج ملح الارض » اي كثير الفائدة للارض
« ان صيفت يا ابو زيد ما انت مشتي » اي ان
للحجر نهاية ويقول المسنون .

والشتاء هو فصل الزراعة والنشاط فبرده وصقيعه
لا يقعه عن العمل لان حبه لارضة اقوى من كل شي .

فمع شعاع الفجر نجد فلاحنا خارجا
مع ابقاره ومحراثه الى ارضه يحرقها او
اشجاره يقلمها ويغني مع الطبيعة الهادئة

معبرا عن ذاته واحلامه وامانيه .

يا ظريف الطول ساري مع الفجر
رد اللي الجواب ما ظل معي صبر
سالتك بالله وليلة القدر

نجتمع سوى جبي مع بعضنا
يا ظريف الطول ساري مع النجوم
فارد جناحه كالطير في السما يعوم

من يوم عرفتك وانا قلبي مهموم
بدنا ننتسلي سوى مع بعضنا
يا ظريف الطول ساري مع الندى

سارح لحاله ما في معه حدى
حلويا مدلل بكفي بغدده (٣٨)

عذبتني قلبي حلوة يا مدلعنه
يا ظريف الطول ساري مع الضباب
قللي يا المحبوب ايش هيه السياب
حلو يا مدلل رد اللي الجواب

جاوبني يا زين ما فيش حدا
ويغني على لحن دلعونا -

ماحلي السكة مع الفدان
نحرت سوية بين الجنان

وابذر بذاري واقطع معاني
ونغني دلعونا يا سمر اللونا (٣٩)

٣٨ - بغددة - دلال ٣٩ - معاني مفردا معناها قطعة من الارض تبلغ مساحتها
نصف دونم ويقوم الفلاح عادة بتقسيم قطعة الارض الكبيرة الى معاني وهذا سهل
عليه التاكيد من توزيع البذار توزيعاً منتظماً ويسهل الحرث ويريح فدانها اثناء العمل .

ماحلي السروة من الصباح

ونحرت سويه بين التفاح

بحبك يا ابنة صرت سواح

مرمر تي قلبي وصرت مجنوننا

ومن اغاني السحجة -

حراث ياعمي

رمى ع البقر رمى (٤٠)

وكم مليحة

تقول للنذل ياعمي

حراث ياخالي

لاي ع البقر لالي (٤١)

وكم مليحة تقول للنذل

ياخالي

التحطيط في فصل الشتاء :-

التحطيط من اهم ظواهر الحياة الشعبية في فصل

الشتاء ، وقد كان الحطب ولا يزال مادة

مهمة للوقود عند الفلاحين خاصة وان موسم

الشتاء هو موسم الراحة والسهرات في لياليه

الطوال « اطول من ليالي الشتاء » وقد

كانت هذه الظاهرة تاخذ شكل

مظاهرة جماهيرية نسائية ممتعة اذ

كانت فتيات الحارة تتفق في المساء

على المكان الذي سيذهبن اليه لجمع الحطب
صباحاً وجمع الحطب لا يتم الا صباحاً ولهذا
يقول المثل الشعبي متهمكما ساخران التي تتأخر
عنه عن الفجر عند ذهابها لجمع الحطب
« مع العصيري ودوها تحطب » (٤٢).

ويتم جمع الحطب من البرية بالقصف او
القلع والتحطيط في ريفنا محبب من الفتيات
خاصة ، حيث تتاح الفرصة لهن
بالاجتماع معا في الطريق او وقت تناول طعام
الافطار في الجبال واماكن الحطب حيث يتحدثن
عن مشاكلهن وآمالهن . كما ان اوقات التحطيط
هي فرصة طيبة للشباب خاصة الرعاية منهم الذين
يتحينون الفرص لرعي اغنامهم وابقارهم
في اماكن قريبة من اماكن التحطيط فتقول
الاغنية على لسان الشباب .

يا محطبات الحطب خذني معاكن

حطب سريس بحطب معاكن

شفته في الخلا يا ياما بحطب

والحنه بدياته يا يامه مرطب

انا بغني وحببي بكتب

ع الابدجيدية بالبا والتونا

سارح بحطب في الخلا الخالي

بمشي بتدرج مثل الغزال

(٤٠) رمي : الرماه ارض مرتفعه عند حرائثها وفي التلم الاول يقول الحراث لبقره رمي

(٤١) لالي : نادي

(٤٢) العصيري : العصور ودوها : ارسلوها

يا للي في البلد مالكش مثال (٤٣)
اعطف في حبك يا اسمر اللونا
شفت حببي بأرض البرية
وبغمة عيني نده عليه (٤٤)
ما احيد عنك لو اهلك مية (٤٥)
لو دخان الفشق بعمي العيونا (٤٦)
هذا ويتعمد الشباب بالسير وراء الخطابات في
الذهاب والاياب كما يتضح من هذه الايات :-
يا محطبات الحطب منين جبتنه
يا مخليات العزب يمشي وراكن
يا محطبات الحطب روس العراقيب
يا مخليات العزب يعوي كما الذيب
يا محطبات الحطب روس الحطب منه
يا مخليات العزب يمشي ويتمنى
ولما تصل الفتيات الى «المحطب» بتفرق
مستعنيات بمناكشهن لقطع النباتات او قطع
الاشجار الحرجية بالبلطات ويحطن ايضاً عن
القرامي الكبيرة لاشجار الزيتون او الاشجار
(٤٣) مالكش ليس لك ٤٤ - نده :
٤٦ - الفشك رصاص البندقية او المسدس ٤٧ - العراقيب : المناطق العالية في الجبال
٤٨ - السنديان شجر البلوط وتستعمل المرأة ايضاً البلطة (الفردة) والقطعة والحفر
والشرخ والطبار ويقطعن به الصنفاص والسرو والتوت البري والائل وتنجنب النساء قطع شجر العهبر
حيث يقال ان عصا موسى صنعت منه حين هروبه من الصحراء كما لا يقطعن اشجار اللوز البري الذي
يقال ان عصاة محمد (ص) صنعت منه وكذلك شجيرات الشحرو لاعتقاد انها تسبب العقم - راجع
مقالة غوستاف دالمان في مجلة الفنون الشعبية دائرة الثقافة والفنون عمان ١٩٧٤ العدد الثالث ص
٣٦، ٣٧ كما لا تحطب النساء نبات السكران «ما بوقد السكران الالسكران» لان لدخانها فعل مخدر وفي
رأي البعض ان عدم قطع العبهرا لان من حيوه تصنع المسايح . ٤٩ - يقول المثل الشعبي
حطابة السويد سوده مسودة وحطابة القنديل سعيدة مسعدة وذلك لان اشجار القنديل اسهل في القلع وله
زهرة صفراء رائحتها طيبة جدا .

الحرجية الاخرى ، ويقلن في الاغانى في مدح
القرامي وميزتها عن انواع الخشب والحطب
الاخرى .

عود الحطب لا تقطع
دور على القرمية
زين البنات لا توخذ
دور على الاصلية
عود المشمش لا تكبش
دور على الاصلية
زين النباتات لا توخذ
دور على القرمية

واهم النباتات التي تحطبها الخطابات النتش
او البلان وهو يستعمل كسايح «للحواكير» او
لاشعال النار به بدل الكاز لانه يحترق بسرعة فيقال
«مثل نار النتش» اي يثور بسرعة ويهدأ بسرعة
وكذلك الليدو الزحيف واشجار السنديان (٤٨)
والسويد والقنديل (٤٩) وتبعد النساء
نادي ٤٥ - احيد : ابتعد او اترك

عن قطع اشجار البطم ولا بلين ولا
بستلين ، ويقال المثل للبيط . والخبرة
والتجربة جعلت السابقون يقدمون النصيحة
للاحقين بعدم قطع الغصن الذي حاول
الاخرون قطعه . «العود الملوي لا تلويه
وجوز المره لا توخديه»
وهذه بعض الاقوال عن نباتات اخرى يبين
قيمتها في الوقود :-

حطابة البسوة خمس قطع ما تسوى
حطابة الشيخ بتساوي مية قرش صحيح
حطابة العر بتسوى تسعة وتسعين عبد وحر
وبعد أن تنتهي النساء من قطع الحطب
يجلسن لتناول طعام الافطار بجانب معصرة (٥٠)
في مكان مشمس «زرقة الشمس» وبعد فترة
راحة يحملن حملات (حزم) الحطب على
روؤسهن ويعدن الى القرية في سرب طويل
وكانت الحزمة (الحملة) مجال مباحاة عند الفتيات
وامهاتهن من حيث تناسق ترتيب الحطب في
الحزمة أو كبرها أو طبيعة حملها على
الرأس «حزمة أو حملة معنقرة» (٥١) .

ومن الاقوال الدارجة في هذا على
لسان النساء «زامة الحزمة ومعنقريتها من قلت
عقلك تنباهي فيها» .
كما تهدهد الامهات لبناتهن :

يا بنات يا بنات
يا اللي من الحطب جايات
المطر عليكم رش
والكعاب محنيات (٥٢)

ولهذا فالحملة (الحزمة) مجال مباحاة وتفاخر
لذلك نجد أن الفتيات يتسابقن على من تكون
حملتها اكبر واكثر تناسقاً من حملة الاخرى
ولو أن في ذلك زيادة في تعبا فيقول المثل
الشعبي «لا تحطبا من تحت حملة ولا من
باب طابون الا وهي قاعدة من النوم تشبه البدر
يا قوم» وذلك لان الوجه يكون محمراً
احمرارا اصطناعياً نتيجة ثقل الحملة أو الحزمة
أو حرارة الطابون .
ومن البكائيات التي تقال عند وفاة احدى
الفتيات .

من باب الهوى طلين في حملهن
فلانة عاقبة والا على اولهن (٥٣)

٥٠ - حفرة صغيرة في الصخر تتجمع فيها المياه في الشتاء ويشرب منها الرعاة والخطابات
اما الحفرة الكبيرة في الصخرة فتسمى «جهير» ٥١ - الحزمة المعنقرة تكون عريضة من الخلف
رفيعة من الامام ويكون وضعها على الرأس حيث تكون الحزمة خط الزاوية الحادة الذي
يلتقي مع الخط الافقي مع مستوى الرأس . ٥٢ - محنيات : عليها طين بني اللون
بحيث يشبه الحناء . ٥٣ - باب الهوى : اسم مكان .
عاقبة : متأخرة .

يا محطبات من السحيلة
يا جابيات الحملة الثقيلة (٥٤)

يا محطبات من العقود
ورين عليّ عود عود (٥٥)

اما تحطيب الرجال فكان يأخذ ايضا
مظاهرة جماعية حماسية ومجال تنافس بين
ابناء العشائر حيث كان الرجال يذهبون الى
الغور (٥٦) لتحطيب شجر الرتم وذلك لمصلحة
الديوان أو الساحة (مجمع العشيرة)
حيث يذهب الشباب مع حيوانات الحمل الى
الغور ويعودون بها محملة بالرتم وعلى مشارف
القرية كان يلاقيهم شباب القرية الآخرون
بالاغاني وضرب الرصاص « ويكوم »
الحطاب امام الديوان ليوفر لهم الدفء في ليالي
الشتاء وايامه حيث يتجمع الرجال طوال
الفصل في الايام الماطرة من الصباح وحتى
منتصف الليل .

ومن أهم الامثال الشعبية التي تقال في
التحطيب :

« مثل كلب الحطابات » اذ غالباً ما يرافق
الحطابات كلب لاحداهن ، ويضرب للعاطل
عن العمل الذي يقضي معظم اوقاته ذاهباً ايبا
في الشوارع بدون عمل . « اللي بده مرته
تعيش بوقدها حطاب عريش ، واللي بده

مرته تموت بوقدها حطاب توت » وحطاب
العريش هو حطاب العنب السريع الاشتعال
بينما حطاب التوت وحطاب التين ايضاً لا يشتعل
بسرعة فيحتاج الى من ينفخ عليه
في الموقدة دائماً ليبقى مشتعلاً حيث يدخل
دخانه في عيونها وفمها .

« حطاب من غير دارك او قد وعلي نارك »
يقال لمن يسيء استعمال ما ليس له .
« قبل ما حطاب حضر الحطاب » يقال لمن
يحضر الشيء من غير وقته ويشابهه « مثل
اللي بيحضر الفرس قبل الفارس » وكانت
العادة قديماً وبسبب عدم وجود الكهرباء
ووسائل الاضاءة الاخرى ان يقوم اهل
العريس بالتحطيب قبل العرس حيث يشعلون
النار مساء لتضيئ عليهم في حفلات السامر
وسهرات الاعراس .

« ما ظل في الكرم الا الحطاب » ويقال عند
ما يموت او يهاجر اولاد شخص ولا يبقى
في البيت غيره مع زوجته وبهذا يقولون « ما
ظل غير القرامي » . وقبل ان انهي باب
التحطيب لا بد من ان اذكر ان ادبنا الشعبي

٥٤ - السحيلة - اسم مكان . ٥٥ - العقود اسم مكان . ورين : ارمين .

٥٦ - الغور - المرتفعات التي تحاذي وادي نهر الاردن غرباً .

يزخر بالكثير من القصص الشعبية (٥٧) عن التحطيب والحطابات .

٥٧ - في يوم من الايام ذهبت بنات البلد للتحطيب وكان فيهن واحدة جميلة وحلوه ،
وكل يوم بتحمل حزمة حطب كبيرة ومعنقرة وجميع شباب البلدا صاروا يتحدثوا عن جمالها
وشبابها وقوتها فغارت منها بقية البنات اللي بحطين فحطين على باب بير خارب قش
ولما رحن على الحطب ثاني يوم مشين وحطينها في نصهن وتعمدن بمرين من عند البير
وصرن يخفرن فيها عشان تنلهي وما تنتبهش للبير ، فوقعت البنت في البير وحطينها ورجعن على
البلد والمغرب اجا عليها الغول ولما دخل البير شرط ولما شافها سالها من وين اجيتي يا بنت يا مليحه
فقال اجيت من فصك يا ابا ، فصدق الغول وصار يعاملها زي بنته وصار كل يوم اجيلها لحم
وحطب وتطيخ وتأكل هي واياه حتى كبرت وزاد وزنها وزينها وجمالها ومثل ما بقول العذل
زين « لكن بعد مدة صارت تيجي على باب البير بطات ابن الوزير ويطلين من الباب ويقلن

يا بنت الغول ما احسنك ما احلى رن مغزلك
ابوك الغول يسمنك يا مر عليك ويا كلك

ولما تروح البطات تبدأ البنت تبكي حتى المغرب وصارت تضعف شوي شوي ولما شاف
ابوها حالها سالها فقالت عن البطات فقال لها يوم يجين عليك قولي لهن : رحن
ريت ريشكن فرشي ودمكن نقشي ويوم اجين ثاني يوم قالت الهن مثل ما قالها الغول
فكت جميع ريشهن في البير وعملته فرشة لها ومكان الريش تنقط الجلد بالدم الاحمر .
ولما رجعن البطات على ابن الوزير وشافهن انعمى ظوه وثاني يوم لحقهن من بعيد لبعيد وسمع
الحديث اللي صار بينهن وبين بنت الغول فطل من باب البير فشافها وانعمى ظوه اكثر
من زينها ورجع على الدار ونام في الفراش وقال لابوه انه بد يجوز بنت الغول
فطلب مهرها قد وزنها فدفعوا المهر وقبل ما ياخذها قال لها الغول اسمعي يا بنتي فلا ترديش
عليه الا اذا قال لك وحيات ابوك القمر وامك الشمس واخوتك السبعة كواكب في البحر واللي
حسبه الغول صار فبطلت مرته ترد عليه وصارت خرسا وانغم بال ابن الوزير وفي يوم كان
وهو وراء الباب سمع مرته تقول للمغتاس اسقيني فتسابق المغتاس والتنكة فطقت التنكة
المغتاس فقال ياست وحيات ابوك القمر وامك الشمس واخوتك السبع كواكب في البحر ان
التنكة طقتني فقالت المرأة راجعي يا تنكة وخلي المغتاس اجيب المي عبر بن الوزير ومسك مرته
وصار ابوس فيها ويقول لها وحيات ابوك القمر وامك الشمس واخوتك السبع كواكب في
البحر تحكي معي فصارت تحكي معاه وبطل قولها يا بنت الغول وعاشوا في هنا وسرور .

مجالس الشتاء :-

يقول المثل الشعبي « الشتاء ضيق ولو انه فرج » ففي الشتاء يجبس الناس في منازلهم فلا يستطيعون الخروج للعمل او الزراعة ، ويبلغ حب الناس للنار وعشقهم لها في اوقات المطر ان يشبهوها بالفاكهة حيث قالوا « النار فاكهة الشتاء » وعن هذا يعبر الشاعر :-
النارفاكهة الشتاء ومن يرد

اكل الفواكه شاتيا فليصطل
كما ان النار في الشتاء هي امنية المرء يتمناها له
ولن يجب فيقول المثل الشعبي « يا ريت النار من حظي وحظ نسيبي » وسبب حب النار هو معرفتهم باخطار البرد وانه السبب للكثير من الامراض « البرد سبب كل عله » ولهذا هم يفضلون النار على الاكل والشرب « دفاها ولا مرعاها » الدفا عفا ولو كان في الصيف « ولهذا فجانب الموقد هو احب مكان ومجلس في ايام الشتاء الموت ولا فراق الموقد » ويقولون ايضا « النار المليحة خير من المعزب الردي » (٥٨) ومن هذه المفاهيم يقولون في توبيخ الجبان « المتدني فيك بردان » . ولذلك فان البحث عن اماكن الدف يكون هو هدف النساء والاطفال والرجال ، فالطابون (التثور) هو مجمع

وديوان النساء والاطفال الصغار في الشتاء وعند بناء الطابون يكيّفونه حسب الحاجة فشكله هرمي حتى لا يقف الماء في الشتاء على سطحه وتساقط قطرات الماء الى داخله . اما داخل الطابون ففيه المخيز في المنتصف ويحيط بالمخيز ما يسمى (القصة) وعليها تجلس النساء والاطفال يروين القصص الشعبية او ينسجن الصوف او يسلين الاطفال بالاحاجي (٥٩) وتحرص النساء الا تزبل الطابون في فصل الشتاء الامساء حتى يكون الزبل قد اكتمل احتراقه عند الصباح.

اما الرجال فانهم يقضون اوقاتهم في النهار اما في الدكاكين والدواوين هو في الحقيقة مجلس الرجال فانهم يقضون اوقاتهم في النهار خاصة ، في الليل اذ يجتمعون مساء ويوقدون النار الكبيرة من اشجار الرثم التي جلبها الشباب من الغور ويجلسون حتى منتصف الليل حول اباريق القهوة المرة واحاديث الشيوخ المسنين وقراءة الف ليله وليلة والوزير سالم وابوزيد الهلالي وتفريية وسيرة بني هلال ، أو يلعبون الصينية (٦٠) اما النساء والاطفال فيجتمعون لياحول مجلس الجدة وقصصها الشعبية .

٥٨- المعزب - المضيف ٥٩- من احاجي (حزازير) فصل الشتاء ما يتعلق بالمطر . شي مندوف لا هو قطن ولا هو صوف = الثلج . جاجتنا بتكاكي ع روس الزكاكي بيضها الصغير بخزوق الركاكي - البرد ٦٠- في لعبة الصينية راجع مقالة محمود مصلاح في مجلة التراث والمجتمع المجلد الاول العدد الثاني ص ٥٩ .

صناعات شتوية :-

يقوم الفلاحون اثناء فصل الشتاء او في بدايته ببعض الصناعات اللازمة والضرورية أهمها :-

١- صناعة القرو: يحتفظ الفلاحون بجلود الضأن التي يذبحونها في الاعياد والمناسبات ويملحونها ويحفظونها في اماكن لاتصلها القطط ، وفي اوائل الشتاء ينشرون الجلود على الارض بعد غسلها بالماء جيدا ثم يطحنون « الشبه » ويفركونها بالجلد كي يبقى طريا وبعد ان ينشف الجلد يستعملونه للجلوس عليه امام المواقد او ليكون فوق الفراش عند المنام ويسميه البعض الجاعد .

٢- صناعة القروة :- وهي كصناعة الجاعد الا انه يفضل لصنائه القروة جلود الخراف الصغيرة والقروة نوعان : اما قروة نسائية وتكون حتى الوسط وبدون اكمام تلبسها المرأة بعد ان تبطنها على الجلد بقماش اسود ، او قروة رجالية وتكون قصيرة كالنسائية او تصل الى تحت الركبة وتبطن بقماش اسود وتسمى قروة « خيالية » .

٣- صناعة الجرازي : حيث يقوم الرجل بغزل اصواف خرافة التي يجزها في نيسان

ويغزلها بالمغزل اليدوي وتقوم زوجته بنسج الصوف جرازي للزوج والابناء .

٤- صناعة ادوات الزراعة : واهمها صناعة المحراث البلدي حيث يتفقد الفلاحون ادوات الزراعة « تشارين » خاصة المحراث والقووس ويتم اصلاح الثالث منها أو استبدالها بغيرها . ويستغل الحطب الذي يقطعه من اشجاره وقت تقلييمها في « تشارين » ٥- صناعة ادوات الالبان :-

كالسقا والمروة التي تصنعها النساء من جلود المعاز بعد ازالة الشعر عن الجلد وتلميحه ثم تدبغة بدباغ ماخوذ من قشر سيقان وجذء شجر السنديان (البلوط) ولهذا يقولون « البلوط اوله للغنم وآخره للغنم » وبالسقا يخضون الحليب الرايب ، اما المروه فهي اصغر من السقا وتستعمل ليوضع بها اللبن والمخصص لاكل العائلة « ويسمى اللبن الشديد او لصناعة الجميد او الكشك » .

مأكولات شتوية :-

من الصعب ان نحدد المأكولات الشتوية او ان نخصص هذه الاكلة لهذا الفصل او ذلك ، ولكن كثيرا من المأكولات يكثر

تناولها في فصل دون آخر. ففي فصل الشتاء يكثر الفلاحون من عمل الحلويات الشعبية « المسفن » او المطبق (٦١) والعوامه والبحة (٦٢) والمهلبية (الهيطلة) (٦٣). واقراص السبانخ والسلق والزعر والحميضة، والمشاط (٦٤). لكن هنالك اكلة واحدة تكاد لاتطبخ الا في فصل الشتاء فقط وهي « المفتول » (٦٥) وفي رأيي ان سبب ذلك يعود الى ان المفتول يحتاج الى نار حامية حتى يستوي اللحم الموجود في القدر (لحم العجول هو المفضل) او الدجاج البلدي كبير السن (العتاقي) ومن هنا فالفلاحون يستغلون ايام البرد الشديد وخاصة ايام تساقط الثلج لطبخ المفتول ويقولون في مثل هذه الايام « اليوم يوم

٦١- المسفن او المطبق - عجينة فطير يخبز ويدهن بالزيت ثم يوضع عليه السكر او القطر.
٦٢- البحة - الحليب مع الارز . ٦٣- الهيطلة - الحليب مع النشا . ٦٤- المشاط يمزج الطحين مع الزهرة المسلوقة والبيض والماء ويقطع اقراصا تلقى بالزيت .
٦٥- المفتول : - ويسمى في منطقة القدس كسكسون وفي منطقة بيت لحم مرعون ويسميه البعض المغربية لان اصلها مغربية من المغرب العربي وهي من اهم الاكلات الشعبية هناك وتسمى الكسكسي . كما ان اهالي الساحل الفلسطيني يكثرون من طبخها في «ونسة الاموات» ويدفن اللحم في المفتول لان في ذلك اجرا وثوابا اكثر ويقول تعالى «ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير .» . صادق الله العظيم .

بحجم حبة الكرسنة وتكرر هذه العملية عدة مرات حتى تحصل على كفاية العائلة منه . وبعد ذلك يوضع المفتول في القصرية (٦٦) وتوضع القصرية على باب القدرة الموضوع على النار وبه اللحم والمرق والحمص والزهرة أو البيذنجان ، ثم تضع عجينا على حافتي القدرة والقصرية (باب القدرة وقاع القصرية) ليمنع تسرب البخار الى الخارج بل يتسرب بخار القدر من الثقوب الصغيرة في قاع القصرية . وبعد أن ينشف المفتول ترفع القصرية ويتك ما بها (كور المفتول) ويوضع عليه قليلا من الزيت (مفتول مزيت) ثم يصبون عليه المرق حتى يتشرب المفتول وبعد ان يبرد يأكلونه بالملاعق .
ومما يغنيه الاطفال : -
هبل ياكور المفتول

هبل والا لاهبت
هبل ياكور المفتول
واحنا حاوليك بنجول
ومن اغاني دلعونا : -
ما احلى اكل اللحمه مع المفتول
من دية حبيبي زريف الطول
مهما اعملت بايدك عندي مقبول
يا ام عيون الكحلا والحاجب نونا (٦٧)
الاطفال والشتاء : -
رغم أن فصل الشتاء ثقيل على الاطفال لأنه يحرمهم من متعة اللعب في الحقول والساحات ويلزمهم البقاء في البيوت ، الا انهم لا يفقدون الوسيلة للترفيه واللعب والتسلية وقضاء اوقات فراغهم حيث يمارسون في فصل الشتاء العابا خاصة تلائم هذا الفصل ومنها البنانير (٦٨)

٦٦- القصرية : تشبه مصفاة الارز الا ان جوانبها اعلى وقاعدتها اضيق ومصنوعة من الفخار وقاعدتها ثقوب صغيرة حتى يدخل منها البخار الى المفتول . ٦٧- نونا : على شكل حرف النون مقلوباً . ٦٨- لعبة البنانير : وتلعب على اربعة اشكال ١- الجورة الكبيرة : العدد غير المحدود وتحفر جورة في ساحة البيت عمقها خمسة سنتمترات وقطرها كذلك يقف اللاعبون على بعد ثلاثة امتار منها ، وبعد القرعة يضع احدهم بنورة على الارض ويراس اصبعه الشاهد يدفع البنور (يتقف) باتجاه الجورة وهكذا يفعل بقية اللاعبين واقربهم الى الجورة يقوم بدفع بنورة ثانية نحو الجورة واذا وقع بها يقوم هو بدفع بقية البنانير وتكون البنانير من نصيب من يدخلها جميعها . ب- الجورة الصغيرة : تحفر جورة صغيرة اصغر من الاولى وعدد اللاعبين اثنان يضرب الاخر بنورة نحو الجورة يقوم وذلك بوضع البنورة فوق اصبع الشاهد ومعقوف ويضرب البنور بابهامه ثم يضرب احدهم بنورة واقربهم للجورة يضرب البنورة نحوها ومن يدخل بنورة اولاً في الجورة بضربة وبنفس الطريقة على بنورة صاحبه اينما كان فان اصابه فهو له .

والمراتي (٦٩) القناطر (٧٠) .
حتى أنهم يستلهمون من فصول السنة
وسيلة للقرعة (٧١) . اما تماط اللوج
ففيه الفرحة الكبرى عندهم ، فالابتسامه
العريضة على وجوه الاباء تنعكس رقصا
وقفزا على الابناء لان في هذا اجازة مدرسية
اضافيه ومناسبة للعبة قلما تتوفر لهم الا وهي
اللعب بالثلج .

اما اثناء نزول المطر بغزارة فان
الاطفال يتقون داخل البيوت يتسلون باغان
مستلهمه من هذا الفصل .

احي احي يابردى قصفت حطب ما عندي (٧٢)
وكثير اما يصادف ان يرى الاطفال عجوزا خارجة
من بيتها فيستهجنون ذلك عليها ويصبحون
معا .

يارب شتي يارب خلي العجايز تنظ (٧٣)
مطرت الدنيا مطرت على العجوز
الي خطرت (٧٤)

والعجوز طلعت في الليل

حس حجولها رنين (٧٥)

وانبت عصبتها الله يخزي شبيتها (٧٦)

ج - المور : والمور هو اسم الشكل المرسوم على الارض وعدد اللاعبين

غير محدود فان كانوا اثنين يرسمون خطا صغيرا على الارض ويضع كل منهم
بنورة على طرفي الخط وان كانوا ثلاثة يرسمون مثلثا ويضعون بنايرهم
على رؤوسه ، وان كان اللاعبون اربعة يرسمون مربع وان خمسة فشكل خماسي .

ليخ ... ويرمي الجميع بناير اخرى نحو المور واقربهم يضع يده اليسرى على الارض وهي
مقبوضة أو مفتوحة عمودياً وباليد اليمنى الموضوعة فوق اليد اليسرى يقف بنوره
بابهامه نحو البنائير الواقعة على الارض على أطراف المور منفردة أو اكثر من واحد

فان اخرجها كانت من نصيبه واذا حدث أن وقفت البنورة المضروبة داخل المور أو على
الخط أن كان المور خطأ مستقيماً تمر اللعبة (تبطل وتعاد .) د - الشبر : عدد

اللاعبين اثنان اذ يضع احدهم بنورة على الارض ويرمي الاخر بنورة بعيداً ويصبح هم
كل منهم يضرب بنورة ليصيب بنورة الاخر ويكون قريباً عنه شبرا أو أقل ليكون
من نصيبه . (٦٩ و٧٠) في لعبتي المراتي والقناطر راجع مقالة محمود صالح في

التراث والمجتمع المجلد الاول العدد الثاني ص ٦٣ ٦٦ و٧١ - قرعة صيف وشتاء
وهي عبارة عن فخارة منبسطة يبصق على وجه منها احدهم ويختار الاخر احد الوجهين
(الناشف صيف والاخر شتاء) ثم ترمى في الهواء . ٧٢ - قصفة : قطعة . ٧٣ (خلي :

اجعل . تنظ : تلزم البيت . ٧٤ - خطرت : يقال خطر فلان اي ذهب من القرية
الى المدينة . ٧٥ - حس : صوت . ٧٦ - عصبتها : تصغير عصبة وهي قطعة

ومن تصوراتهم اثناء سقوط الثلج والمطر
فانهم يقولون عند رؤية الرذاذ المتصاعد
من سقوط المطر على الارض او في برك الماء
« العجايز ترقص » .

ومن اغانيهم عندما يرون جدهم
عائدا الى البيت يحمل « قرامي » الحطب
الكبيره لتدفعتهم فانهم يتحلقون حوله يدا عبونه
في براءة الاطفال وبقصد ازالة التعب عنه .

امطري وزيدي على قرية سيدي (٧٧)
سيدي في المغارة قتل قطة وفاره
سيدي في البرية بطبخ لبنية

بعد فترة من سقوط المطر تبدأ المياه تنزل عن
سطوح المنازل من المزاريب فهم يستغلون
هذا ليعبروا عن شعورهم تجاه اطفال
الجيران خاصة اذا كان بينهم سوء تفاهم
(محاربة)

المزrab بشقع المزrab بشقع
اللي محاربي يطق ويفقع

كما لا يخلو اي بيت من طفل يبول في فراشه
ليلا (يرطط) فيغني له اخوته يا ابو الرطة
يا ابو (يا ابو سطيح)

بيك في البطن بصبح (٧٨) بصلحلك في صليح
(٧٩) تاينشف رطلك
كما ينتظر الاطفال بفارغ الصبر انقطاع نزول

المطر وظهور الشمس ليخرجوا في جماعات
في حارات القرية او ساحات البيت يغنون :
شمست شميسة ع طواقي عيشة
عيشة جابت بابا تلعب على الربابه
طاح الديك على البستان قطع كوسا وبيننجان
وليس معنا هذا ان اطفالنا لا يشاركون

اهلهم في العمل بل ان التربية الريفية هي تربية
سليمة يعرف الاطفال ان عليهم واجبا اقله
ان يقوموا برعي الابقار والحيوانات في المراعي
القرية حيث يجتمع الاطفال جماعات يرعون
الابقار والحيوانات في المراعي ويتسابقون على
ظهور الحمير ويتسلون بقطف الازهار البرية
او البحث عن بيض الشنار وعند المساء يكون
مجلس الجلدة امام الموقدة وهو المكان
المحبيب جدا عندهم فيتحلقون حولها وهي
تروي لهم القصص الشعبية وذكريات شبابها
وشباب جدهم وطفولة والدهم .

التعزيب في الشتاء . : -

التعزيب شكل من اشكال الهجرات
الموسمية (٨٠) وهو على نوعين نوع بطلت
ممارسته واخر لا يزال موجودا الى يومنا هذا .

والنوع الاول هو تعزيب رعي البقر
في الغور وقد انتهى اليوم وذلك بسبب هجرة
الشباب الى الخارج حيث قلت اعداد الابقار

قماش خاص تربطها المرأة على راسها . ٧٧ - قرية : تصغير قرعة وهي الراس بلا شعر .
٧٨ - الباطن : اسم مكان . ٧٩ - الصليح : قطع الحشب الصغير . (٨٠) راجع
مقالتنا عن الغربة والاعتراب في التراث والمجتمع في المجلد الاول العدد الثالث ص ٤٧ .

المخصصة للعمل في ريفنا الفلسطيني اذا صحبت الآلة هي البديل وكانت العادة ان يقوم الشباب في اواسط الشتاء بشكل جماعي الى اخذ ابقارهم الى الغور الذي ينبت عشبه مبكرا (٨١) وتمكث هذه الهجرة الموسمية ما يقارب الشهرين او الثلاثة وتكون في الغالب بعد ان يحرق الفلاحون ارضهم ويزرعون الحب وهدف هذه تسمين الابقار خاصة وقت ولادتها التي تصادف في معظمها فصل اثناء كما أنها متعة للشباب في مناطق دافئة (مشتاي) وهذه الرحلة هي درس من دروس العمل الجماعي المنظم والمبرمج اذ ان كل مجموعة من الشباب تقيم في منطقة (٨٢) ويتناوب افرادها الرعي او تحضير الطعام (٨٣) او انسهر ليلا لحماية الابقار من اللصوص والوحوش ، او التحطيب من اجل النار اللازمة لهم اثناء سهراتهم او لاعداد طعامهم كما كانوا يتناوبون العودة الى قراهم في فترات بلبل المون والاطمئنان على احوال هل قريتهم ويحملون اليهم هدايا الغور التي هي عبارة عن بعض الخضار كالعكوب والمرار والخبيزة والحميمض والدرهيمية .

(٨١) يستدلون على ان العشب كاف لرعي البقار واشباعها من العشب الذي ينبت فوق بيوت النمل .
 السابق ص ٤٧ .
 الذي يجزه الرجال انفسهم وحليب الابقار كما يطبخون بعض الخضار كالخبيزة والالحوم وهو من صيدهم وما اكثره .

وقد شاهدت اسماء الكثير من الشباب الذين هم اليوم في سن الشيخوخة او في العدم ومن مناطق مختلفة من منطقة رام الله وقرى منطقة شرقي نابلس منقوشة على الصخور العالية في مرتفعات الغور كذكرى لهذه الهجرات الموسمية .
 اما النوع الثاني فهو ما يزال باقيا الى ايامنا هذه ، وهو هجرة موسمية لاصحاب قطعان الغنم والماعز وتختلف هذه عن الاولى في انها هجرة عائلية اذ تهاجر جميع العائلة مع القطيع وذلك بسبب الحاجة للنساء لتقوم بحلب الغنم وتصنيع الالبان . وفي كلتا الحالتين يعود المهاجرين الى قراهم اوائل الربيع حيث يكون عشب الغور قد جف بينما عشب الجبل قد نما واخضر كما تحين الفرسة لحراثة الشجر والزراعة الصيفية ومن الامثلة عن التعزيب في الغور « لو اني الغور وهو الثور ما قطع مني ولا عشب » ويقال على لسان الفتاة التي يتقدم احد الشبان لخطبتها وترفضه « مثل الثور الي طلع من الغور » ويقال للسمين والعبيط .

طلب الغيث والمطر : -

ان الصلة بين الانسان وربيه هي صلة خضوع واعتراف بالسيادة والكرم والعطاء ولقد عرفت شعوب بلاد الشام وفلسطين قديما الهة للمطر والخصب ، وكان سكانها الاوائل يتقربون اليها بالقرابين والصلوات من اجل استرضائها لتمنحهم المطر والخصب والخير ، فالكنعانيون قد عبدوا « عليان بعل » الذي يراقب الامطار والمحاصيل وكانوا يقدمون الصلوات لاسترضائه كما عبد الاراميون « حدد » اله الصاعقة والبرق والرعد والمطر والخصب وعند الفينيقيين كانت « بعلت جبيل » الهة الخصب والتوالد وامتدادا لهذه الجذور التاريخية نجد شعبنا يمارس طلب الغيث والمطر من الله . ففي كثير من التعبيرات والمفاهيم نجد ما يثبت هذه الاصول الحضارية البعيدة فلا تزال الامهات حتى اليوم تخيف ابنائها ليلا او عند بكائه بقولها له « اسكت اجاك شيخ المطر » الا يمكن ان نقول ان شيخ المطر هو حدد اله البرق والصواعق المخيف ، كما يرددون اسم أم الغيث « اي صاحبة الغيث وفي هذا جذور تاريخية عميقة تعود بنا الى بعلت جبيل والى عليان بعل والهات الخصب والتوالد ولا يزال الرجال يؤدون

صلاة الاستسقاء في المساجد ومقامات الانبياء والاولياء ان الاديان السماوية قد هذبت هذه المعتقدات قام الغيث هو الله سبحانه وتعالى والتائيت هنا ما هو الا دلالة على الخصب والتوالد فشعبنا يؤمن ان الله هو مصدر كل خير وعطاء وفي الهدهدة :
 لولاك يا بني لولاك ياهادي
 مامطرت الدنيا ولاجرى وادي
 وعند انقطاع المطر لمدة طويلة كانت النساء والاطفال يقومون بطلب الغيث بطريقة تستدر العطف والشفقة حتى من اقسى القلوب حيث تسير النساء في جماعات وراء هن الاطفال وتحمل احدهن طاحونة يد على راسها تطحن بها حب الفول والكرسنه (طعام الحيوانات) ويرددون .
 يارب ليش هالطوله اكلنا طحينه القولة
 يارب ليش هالكنة اكلنا طحين كرسنة
 وتمسك احداهن بديك دجاج تضغط على رقبته فيصيح (يقعق) دلالة العطش والجوع
 رغم ان اقل كمية من الماء او الطعام تكفيه ويش بده قعاق الليل بده مطر بدسيل (٨٥)
 اطلب من ربك اديك اطلب من ربك يسقيك
 ديكنا قعق في الليل بده مطر بدسيل
 ديكنا بزق في الليل بده زرع اباري الخيل
 اديك يا ابو عرف ازرق ياريتك في الميه تغرق

٨٤ - ليش : لماذا . هالكنة : الصمت والسكوت ٨٥ - وش بذك : ماذا تريد

وتتوسل النساء لله ان ينزل المطر رحمة بحالهن وهو الرؤوف الرحيم ، فعلى لسان رسوله « ابغض الحلال الى الله الطلاق » والفقر والمحل قد يكون من دوافعه ولهذا يرددن :-

يا دينك يا ابو قبره عlish طلقت المره ع الرغيف اللي اكلته الله يطعمها حسرته ومن اروع ما تردد « المغنيات » كلمات تحمل معنى الصمود والتمسك والارض ومقاومة الهجرة والاغتراب .

يارب بله بله
واحنا تحتك بالقله (٨٦)
يارب بل المنديل
قبل نرحل قبل نشيل
يارب بل الشرموح
واحنا فقريه وين الروح
يارب بل الشاله
واحنا فقريه وشياله
يارب جيب المطر بلل وقايانا ٨٧
من خوف تيجي مطر وترحل ولايانا ٨٨
يارب جيب المطر وبللنا الخر كه ٨٩
من خوف تيجي مطر ونرحل على البقا
يارب جيب المطر غينه وري غينه
من خوف تيجي محل وتفرق العيله

يارب جيب المطر سحاب فوق سحاب

من خوف تيجي محل وينفرك الشباب
وفي فصل الشتاء يكثر هبوب الرياح الشرقيه التي تجفف الزرع حتى الوجوه والشفاه
الله الغيث ياربي خبز يابس في عمي
يسسته الشرقيه شرقيه زولي عنا
خلي المطر يصلنا

يا الله يا الله يا رب مطرة تيجي صبي
تنسقي زرعنا الغربي
شوربنة يا بنات بياع الحلاوة مات
شوربنة شوربنة احترقنا من الشوبه
يا شوبه زولي عني خل الغيث يصلنا
شوربنة يادلل شوربنة
خلتنا الشمس خلال شوربنة

وش بده طحان الليل بده مطر بده سيل
وش بدك يا عوادي بده طيحه الوادي
خبزي قرقش في عبي يا الله يا الله يا ربي
وتسكن النساء حيث يبدأ الاطفال من خلفهن
يطلبون الرحمة من الله فهم لم يجنوا اي ذنب
يستحقون عليه العقاب من الله ، انهم يطلبون
من الرحمن الا ياخذهم بجريرة آباتهم .
يا ربنا يا ربنا جيب المطر ببلادنا
يا ربنا يا ربنا واحنا الصغار ايش ذنبا
طلبنا اللقمة من امنا ضربتنا على ثمنا

٨٦ - القلة : الجوع - ٠ - ٨٧ - الوقايا : لباس تضعه المرأة على رأسها محملة بالريالات الفضية
٨٨ - الولايا - النساء - الحركة : المنديل غطاء الرأس ٩٠ - خلال - : ضعاف مثل العود . طيحه : جريان الوادي .

واحيانا يستقل الاطفال في الغناء
لوحدهم حيث يصلون الى بيت احد الاغنياء
ويأخذون بترديد الهازيج التي تعبر عن حاجتهم
الملحة للمطر :-

يا الله الغيث غياثة ع دار الشيخ ضيافة
يعشونا يمشونا ويودونا لأهلينا (٩٢)
صفوا باب دارهم تبحرث حرائهم
اسقونا يادار الشيخ والمية عليكم زيح (٩٣)
واذا قدم الشيخ الماء اليهم يرددون -
الله يسقي اللي اسقانا ويطعمه الخير مولانا
واذا لم يقدم لهم ماء يرددون

صفوا باب دارهم تبحرث حرائهم
لا حراثة ولا دراسة بهذي الدار الخرابه
ثم ينضم الاطفال للنساء ثانية وهي تردد -
يا رب ما هو بطر بنطالب منك مطر
يا رب ما هو غية بنطلب منك مية
يا ربي نقطة نقطة تنسقي حلق القطه
يا ربي مطر مطر حتى نسقي هالبقر
ياربي رشاش رشاش حتى نسقي هالجحاش
يارب تمطر دغشة بجاهك يارب العرش (٩٤)
يارب مطر وعودوا غلي القمح الشيخ سعود (٩٥)
يا ربي اشفق علينا بل ابشيت راعينا

يا ربي اشفق علينا وخلي الغيث يجينا
انزلنا تمنلي البريق ما ملناش البريق
ابتلينا بنشاف الريق يارب حق الحقيق
تمنلي ابريقنا

ومع طلب المغفرة والعفو والرجاء من الله
لا نزال المطر وبنوع من التقرير للبشر والطلب
من الانسان ان يسير في الطريق السوي الذي
رسمته الشريعة يرددون -

ما انتلاش بير الوادي من كبرت دار ابو عواد ٩٦
ما انتلاش بير الجنان

من كبرة الحمائل (٩٧)
ما انتلاش بير الحاره

من كبرة دار جباره (٩٨)
وتعود النساء ثانية وبعد الاعتراف بالذنب
وطلب الرحمة والغفران لتردد -

يارب جيب المطر وعود فوق رعود
واربع ليالي مطر تبحرث القاعد
يارب تمطر علينا بليلة الجمعة

واربع ليالي مطر تنظوي الشمعة (٩٩)
يا الله الغيث غيشتنا جيب المطر وسقينا
بل ابشيت راعينا راعينا حسن الاقرع

يا ربي اشفق علينا بل ابشيت راعينا

(٩٢) يمشونا يتركونا نذهب . يودونا . يرسلونا . (٩٣) زيح . كثير . (٩٤) دغشة - صباحاً . (٩٥) الشيخ سعود : اسم تاجر . (٩٦) ابو عواد الحمائل .
٩٧ - (جباره) - اسماء عشاير في ترمسعيا . (٩٩) المقصود هنا ان يواصل سقوط الامطار اربعة ايام متتالية (ايام حوايس) اي تحبس الناس في بيوتهم حتى لا يستطيعون الخروج الى القرية لشراء الكاز لاشعال المصابيح ويستعيض عن ذلك باضاءة الشموع كما يقصد ايضا منه ان يسقط المطر كثيرا حتى نضوي شموع الفرح والبهجة .

- ٣- مجلة الفنون الشعبية - العدد الثالث
دائرة الثقافة والفنون عمان ١٩٧٤ .
- ٤- سجل قياس المطر في مدرسة الامير
حسن الثانوية بيزيت .
- ٥- جمع ميداني شاركني فيه السادة -
جهاد راجح - فضل الريماوي ، صلاح
خداش، صالح موسى ، فريد خالد
- ٦- اغاني عتابا ودلعونا وظريف الطول
الواردة في البحث من السيد ابوهشام
(أحمد نواره المزرعه القبليه) .

- والعطاء ، شتاء البرد والصقيع والهجرة ،
شتاء الالم والامل ، شتاونا يعقبه دائما
ربيع اخضر مزهر .
- مراجع البحث -
١- مسودة كتاب ترمسيا - لجنة الابحاث
الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني
البيره - ١٩٧٣ م
- ٢- مجلة التراث والمجتمع - المجلد الاول
لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي
الفلسطيني البيره -
١٩٧٤ - ١٩٧٥ .

وبعد هذا تشارف الرحلة على نهايتها
حيث تصل النساء الى المسجد وتقوم
العجايز باشعال رؤوس اكمام ثيابهن
ويرددن متسائلات -

ياناس صلوا على محمد فتلة كانون بتتصمد (١٠٥)
ياناس صلوا على النبي فتله كانون ما بتنظفي
وتعود النساء ادراجهن املا ان المطر سينزل
ربيا وان الله قد استجاب للدعاء فيرددن
راحت ام الغيث تجيب المطر

ما اجت الازرع طول البقر
راحت ام الغيث تجيب الرعود

مالجت الازرع طول البارود (القاعود)
راحت ام الغيث تجيب الزلازل

ما اجت الازرع طول السنايل
واذا صدف وامطرت السماء اثناء طلب الغيث

فان الجميع يتفرق وهم يرددون
امطري وزيدي على قرعة سيدي

سيدي في البريه بطيخ لبنيه
امطري وزيدي على قرعة سيدي

سيدي في المغاره ذبح قط وفاره
عمنا عبدالله ورزقنا على الله

هذا هو شتاء شعبنا ، شتاء الخير والمطر

لايشبع ولايقنع طول الليل وهو يزرع
يزرع في قمح وشعير تيملي خوايينا
الله الله ياداييم تسقي زرعا النيام
تسقي زرع ابو فلان هلي اله الكرم دايم
ياربي يا عوادي سحابة تجر الوادي
بالله الغيث يامعبود جيب المطر والرعود
تسقي زرع اهالينا هلي للكرم موجود
بالله الغيث غيثنا بل قرية راعينا
راعينا حسن الاقراع طوم الليل وهو يزرع
زرعنا اشكاره في الغور اكلها الحميري والزرزور
وبعد الاستغاثه بالاولياء وبالله والصالحين
ومن الايات التالية نتبين النفسية الواحده
في مختلف مناطق فلسطين شيخ صالح
(عجمي) ياجارنا - اتملي قاع دارنا (١٠٠)
شيخ صالح (عجمي) وانا نا خيك - رشق
المطر يعبر فيك

شمايل بنسترجيك رشق المطر يعبر فيك (١٠١)
ياسيدي يا شمايل تسقي زرعا المايل
يا برداك بنسترجيك رشق المطر يعبر فيك (١٠٢)

شيخ حسين بنسترجيك
رشق المطر يعبر فيك (١٠٣)

يا ابو العوف اجوك ظيوف
اطلع لربك وشوف (١٠٤)

- (١٠٠) الشيخ صالح والعجمي - وليان في قرية ترمسيا . (١٠١) شمايل ولي في كفر
مالك . (١٠٢) برداك ويلي في بني زيد (١٠٣) شيخ حسين ولي في عين سينا .
(١٠٤) ابو العوف - ولي في سنجل . (١٠٥) اي هل تبقي النار مشتعله في كانون